



SIATS Journals

**The Journal of Sharia Fundamentals for
Specialized Researches**

(JSFSR)

Journal home page: <http://www.siats.co.uk>



مجلة أصول الشريعة للأبحاث المتخصصة

المجلد 3 ، العدد 1 ، كانون الثاني، يناير 2017م.

e ISSN 2289-9073

DAWR AL'ISLAM FI TAEZIZ AL'AMN ALMJTMEY: DIRASATAN FAQAHIA

دور الإسلام في تعزيز الأمن المجتمعي: دراسة فقهية

أكرم علي مسعد صالح

سلمان محسن عبدربه

قسم الفقه وأصوله، الجامعة الإسلامية العالمية

buanas20@yahoo.com

1438 هـ - 2017م



ARTICLE INFO

Article history:

Received 4/10/2016

Received in revised form 2/11/2016

Accepted 9/12/2016

Available online 15/1/2017

Keywords:

Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Unquestionably, security is the most important aspect in human lives, a key element in maintaining a happy life, and is deemed as the greatest blessing after Islam. It is also one of the key issues in Islamic Sharia, and Islam's key mission is to disseminate safety and security on this earth. Therefore, Allah The Almighty expressed the favour and great blessings granted to Quraish by saying: "Who fed them against hunger and secured them from fear."

In fact, individual or communal life, whether politically or economically, can only be stabilized and justice established in a secure environment. Since Allah sent Adam (PBUH) to earth, peoples and governments are relentlessly seeking security by providing dear thoughts, efforts and wealth to achieve security for themselves, and for their families and countries. Scholars have conducted valuable researches in this regard, but almost all papers available for the researcher are either related to political or economic security, except for two books which directly relate to the subject matter of this research which is entitled: "The Role of Islam in Promoting Community Security", and this is mainly attributed to the lack of studies in this subject matter, despite its importance. It is unperceivable that political or economic security can prevail in a society which is dominated by chaos, injustice, fear and confusion, especially in this era which is beset by materialism and headship desires, even on the account of shedding innocent blood.

This study follows the Inductive and Deductive methodology in collecting and analyzing all texts related to the subject matter. The findings of the research include that the concept of community security is embedded in the conscience of people, it guides them to its role



in the conservation and achievement of security and stability which is lost in many Muslim countries today. This concept is the most important elements for happiness and stability,

and the most important origins of progress, development and civilization, and contributes to social cohesion which is critical to maintain equal rights and responsibilities.

This research presents valuable brief study for students, researchers and those interested in academic disciplines, particularly specialists in security sciences, with an aim of disseminating the culture of security in a comprehensive perspective and in the light of Islamic jurisprudence



الملخص

ليس هناك شك في أهمية الأمن في حياة البشر، بل هو عنصر أساسي للحياة السعيدة، وإنه لأكبر نعمة بعد نعمة الإسلام، وهو من أهم القضايا في الشريعة الإسلامية، وما جاءت الشريعة الإسلامية إلا لنشر الأمن والأمان على هذه الأرض؛ لذلك امتن الله به على قريش فقال: **«الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ»**، ولا تستقيم حياة سواء أكانت فردية أو جماعية أو سياسية أو اقتصادية، ولا تقام عدالة إلا في أمن وافر الظلال، ولم تفتأ الشعوب والحكومات منذ أن أهبط الله آدم عليه السلام على الأرض، ولا يزالون يبحثون عن الأمن ويقدمون الغالي والنفيس من الفكر والجهد والمال في سبيل تحقيق الأمن لأنفسهم ولذويهم ولأوطانهم، قدم العلماء في هذا الصدد بحوثاً ثمينة غير أن البحوث التي اطلع عليها الباحث تتعلق إما بالأمن السياسي أو الاقتصادي إلا كتابين لهما تعلق مباشر بموضوع هذا البحث الموسوم بـ "دور الإسلام في تعزيز الأمن المجتمعي" هذا لقلة من كتب فيه مع أهميته إذ لا يمكن وجود أمن سياسي ولا اقتصادي في مجتمع يسوده الفوضى والظلم والخوف والاضطراب، ولا سيما في هذا العصر الذي يتجاذبه الرغبات والشهوات وحب المادة والزعامة ولو على إراقة دم الأبرياء، وقد انتهجت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي من جمع النصوص المتعلقة بالموضوع وتحليلها، ومن نتائج هذا البحث أنه: مفهوم الأمن المجتمعي في نفوس الناس ويرشدهم إلى دوره في حفظ وتحقيق الأمن والاستقرار المفقود في كثير من البلدان الإسلامية اليوم، ولأن الأمن المجتمعي من أهم مقومات السعادة والاستقرار، وأهم أسباب التقدم والتحضر والرقى، ويساهم في الانصهار الاجتماعي الذي يساهم في إرساء قواعد المساواة في الحقوق والواجبات. ويعد هذا البحث ذا أهمية لما يقدمه من دراسة قيمة ومختصرة سوف يستفيد منها طلاب العلم المهتمون بالعلوم وبخاصة المختصون في العلوم الأمنية، ويقوم على نشر الثقافة الأمنية وفق منظور الأمن الشامل، وفي ضوء الفقه الإسلامي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم تنزيله: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿الذِّينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 81-82]، وقال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112]، ثم الصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد القائل: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا»¹، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وبعد:

إن الأمن لنعمة عظيمة يعيش في ظله الكون في سكون واطمئنان وراحة بال، ولا يهنأ عيش، ولا يقوم دين، ولا تقام حدود، ولا تستقيم سياسة، بل ولا تحلم بعدالة إذا انعدم الأمن وساد الفوضى الخلاقة كما كانت في جاهلية الجهلاء، حيث يأكل القوي الضعيف حتى بزعت شمس الإسلام وتشعشت نوره أرجاء الأرض المعمورة فانقشعت بذلك ظلمة الجهل والظلم والقهر والاضطهاد، فعاش الناس في ظل عدالة الإسلام قرونا طويلا في أمن واطمئنان على أرواحهم وممتلكاتهم حتى طال عليهم الأمد فقست قلوب البعض تأثرا بتقلبات الدهور، حتى ابتعدوا عن تعاليم دينهم الحنيف، فأبدلوا بالأمن خوفا، وبالاطمئنان اضطرابا، ويقولون أنا لنا هذا، قل هو من عند أنفسكم، وإن تطيعوا تهتدوا ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 147]. فالأمن كل الأمن في التزام شرع الله عقيدة وسلوكا وأخلاقا وسياسة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 162-163].

أولاً : أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتلخص أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يأتي:

1. احتياج الناس اليوم إلى إحياء مفهوم الأمن المجتمعي في نفوسهم وبيان دوره في حفظ وتحقيق الأمن والاستقرار.
2. استجابة لنتائج وتوصيات العديد من الأبحاث والمؤتمرات التي تؤكد على دراسة مثل هذه المواضيع الحساسة ومنها الأمن المجتمعي، وبخاصة في ظل التحولات والمتغيرات الهائلة في واقعنا المعاصر.

¹ الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض (مصر: شركة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ-1975م)، ج4، ص 574، رقم: 2346. قال الترمذي حديث حسن غريب، وحسنه الشيخ الألباني.

3. يعد هذا البحث ذا أهمية لما يقدمه من دراسة قيمة ومختصرة سوف يستفيد منها طلاب العلم المهتمون بالعلوم، وبخاصة المختصون في العلوم الأمنية.
4. نشر الثقافة الأمنية وفق منظور الأمن الشامل، وفي ضوء الفقه الإسلامي.
5. إن قوة عقيدة المسلم والتزامه المنهج الصحيح، بعيداً عن التطرف أو الغلو سبب لتحقيق الأمن المجتمعي.
6. توضيح أهم ما يحققه الأمن المجتمعي بحياة الفرد والمجتمع.

ثانياً: أسئلة البحث:

1. ما آثار الإسلام في حفظ الأمن المجتمعي؟
2. ما دور المؤسسات الدينية وأثرها في الأمن المجتمعي؟

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يأتي:

1. بيان آثار الإسلام في حفظ الأمن المجتمعي.
2. بيان دور المؤسسات الدينية وأثرها في الأمن المجتمعي.

رابعاً: حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على دراسة الأمن المجتمعي من حيث إبراز الأثر الإسلامي في حفظ الأمن المجتمعي، ودور المؤسسات الدينية وأثرها في الأمن المجتمعي.

خامساً: منهج البحث وطريقة العمل فيه:

يعتمد الباحث على المنهج الوصفي الاستقرائي والتحليلي، أما خطوات العمل في البحث فعلى النحو الآتي:

1. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
2. تخرج الأحاديث النبوية الشريفة من مظانها الأصلية أي من الكتب الحديثية.
3. توثيق المصادر والمراجع حسب مواصفات وآليات البحث العلمي.

سادساً: الدراسات السابقة:

من خلال اطلاع الباحث على بعض الكتب والرسائل التي تتكلم عن الأمن المجتمعي، ولو من جانب آخر، وجدت كتابين في هذا الموضوع وهما كالآتي:

1. مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام: للدكتور محمد عمارة، وقد تكلم فيه عن حقائق وأرقام للأمن الاجتماعي ومقوماته، ودوره في الإصلاح الفكري والاجتماعي، وآليات تطبيقه، وهو كتاب قيم جداً، وتمكن الاستفادة منه في طريقة إصلاح الأمن².

2. الأمن الاجتماعي وقضية الحرية: للدكتور نبيل رمزي اسكندر، وقد تكلم عن الأمن الاجتماعي والسياسي بين النظرية والتطبيق، وقضية الاغتراب وانعدام الأمن بينهما في المجتمعات، وقضية تحقيق الأمن المجتمعي بينهما، وقد استفدت منهما نوعاً ما في هذا البحث³.

أما دراستي فقد تضمنت رؤيه تقييميه للأمن المجتمعي حسب مستجدات العصر.

سابعاً: صعوبات البحث:

1. قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن الأمن المجتمعي، وكانت أغلب الكتب تتكلم عن الأمن الفكري والاقتصادي حسب اطلاعي.

خطة البحث وهيكله العام:

وتحتوي هذه الدراسة على تمهيد ومبحثين كالآتي:

التمهيدي: يشتمل على: المقدمة، وأهمية البحث وسبب اختياره، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، وحدود البحث، ومنهج البحث وطريقة العمل فيه، والدراسات السابقة، والصعوبة التي واجهها الباحث.

المبحث الأول: آثار الإسلام في حفظ الأمن المجتمعي وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف تعزيز الأمن المجتمعي لغة واصطلاحاً.

² عمارة، الدكتور محمد، مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام، (القاهرة: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ط1، 2009م).

³ إسكندر، الدكتور نبيل رمزي، الأمن الاجتماعي وقضية الحرية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط1، 1988م).

المطلب الثاني: أثر الإيمان بالله تعالى في حفظ الأمن المجتمعي.

الفرع الأول: أثر الأمن الزراعي وتوفير الغذاء في الأمن المجتمعي.

الفرع الثاني: أثر الأمن الصحي في الأمن المجتمعي.

الفرع الثالث: أثر الأمن الأسري والعلاقة الزوجية في تحقيق الأمن المجتمعي.

الفرع الرابع: أثر الأمن التربوي وتعليم الأولاد في تحقيق الأمن المجتمعي.

المطلب الثالث: أثر الإيمان وتطبيق الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن المجتمعي.

المبحث الثاني: دور المؤسسات الدينية وأثرها في الأمن المجتمعي.

المطلب الأول: أثر المسجد في الأمن المجتمعي.

المطلب الثاني: التوعية الأمنية في المؤسسات التعليمية المختلفة.

المطلب الثالث: أثر الدولة في الأمن المجتمعي.

المطلب الرابع: مسؤولية الأمن الوطني.

الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات والمصادر والمراجع.

المبحث الأول: آثار الإسلام في حفظ الأمن المجتمعي:

المطلب الأول: تعريف تعزيز الأمن المجتمعي لغة واصطلاحاً:

كلمة تعزيز عَزَز: العزُّ ضد الذل، تقول منه: عَزَّ يعزُّ عِزاً وعَزَازة فهو عزيز أي: قوي بعد ذلة وأعزه الله. وأعزَّ الشيء أيضا فهو عزيز قلّ فلا يكاد يوجد. وتعزيز: من أعزه أي قواه وجعله عزيزاً من العزة. وعززه: قواه وشدده⁴، ويقال: عزز الماء الأرض: لبدتها وشددها فلا تسوخ فيها الأرجل. ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس:14]، أي: شددها وقواها وهو قول مجاهد⁵.

وكلمة (الأمن) أصلها: الألف والميم والنون، ولقد كثرت وتعددت معاني الأمن في اللغة، وسوف نورد بياناً موجزاً لذلك:

أولاً: الأمن لغة: قال صاحب القاموس المحيط:

"الأمن والآمن كصاحب، ضدُّ الخوف. والأمانة والأمنة: ضد الخيانة. وقد أمنه كسمع وأمنه تأميناً واثمنه واستأمنه، وقد أمن ككرم فهو أمين، وأمان يأمنه كل أحد في كل شيء"⁶.

وقال الدكتور أحمد مختار: "أمن يأمن أمانة، فهو أمين، أمن الرجل: حافظ على عهده وصان ما أؤتمن عليه... أمن الرجل اطمأن ولم يخف. يأمن الناس عندما تسود العدالة - أمن البلد: اطمأن به أهله"⁷ قال تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ [البقرة:126].

وجاء في المعجم الوسيط: أمن البلد: اطمئن فيه أهله. وأمن الشر ومنه سلم. وأمن فلانا على كذا: وثق به واطمأن إليه، أو جعله آميناً عليه⁸.

⁴ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، طبعة جديدة، 1415هـ - 1995م)،

ص 467؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية (د.م: دار الدعوة، د.ط، د.ت)، ج2، ص598.

⁵ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (د.م: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م)، ج20، ص501.

⁶ الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (د.م: مؤسسة الرسالة، د.ط، 2005م)، مادة (أمن) ص1176.

⁷ عمر، الأستاذ أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (د.م: دن، ط1، 2008م)، ج1، ص122.

⁸ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص28، مادة (أمن).

والمجتمعي: جمع المتفرق جمعاً: ضم بعضه إلى بعض... أجمع القوم: اتفقوا. تجمّع: انضم بعضه إلى بعض. ويقال رجل اجتماعي مزاوول للحياة الاجتماعية كثير المخالطة للناس⁹.

مجتمع (مفرد) اسم مفعول من (اجتمع) واسم مكان من اجتمع/اجتمع بمجلس "أقبل عليهم في مجتمعمهم". المجتمع: جماعة من الناس تربطهم روابط مصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة.

قال الدكتور أحمد مختار: "جمع المتفرق: حشده، ضم بعضه إلى بعض، وألفه، ولم أر جمع المال داء"¹⁰ قال تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة:17].

ثانيا: التعريف الاصطلاحي للأمن المجتمعي:

عرّف الدكتور ذياب البداينه الأمن المجتمعي بأنه: "الأمن الوطني وقدرة الدولة على المحافظة على أراضيها واقتصادها ومواردها الطبيعية ونظمها المختلفة الاجتماعية والسياسية"¹¹.

وعرفه الدكتور علي الجحني بأنه: "مجموعة إجراءات تربوية ووقائية وعقابية تتخذها السلطة لتأمين الأمن واستتبابه داخليا وخارجياً انطلاقاً من المبادئ التي وضعها الإسلام لضمان الأمن على المصالح المعتبرة"¹².

ويعرفه التهامي فيقول: "الأمن زوال الخوف واطمئنان القلب والشعور بالسلامة في حياة الفرد والمجتمع بالوطن"¹³ قال تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ [البقرة:125].

وعرفه الدكتور نبيل إسكندر بأنه: "كل الإجراءات والبرامج والخطط السياسية والاقتصادية والثقافية... إلخ... الهادفة لتوفير ضمانات شاملة تحيط كل شخص في المجتمع بالرعاية اللازمة، وتوفر له سبيل تحقيق أقصى تنمية لقدراته وقواه، وأقصى قدر من الرفاهية في إطار من الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية"¹⁴.

⁹ المعجم الوسيط، ص134.

¹⁰ الدكتور أحمد مختار، مرجع سابق، ج1، ص396.

¹¹ البداينه، الدكتور ذياب موسى، الأمن في عهد العولمة، (الرياض: دن، ط1، 2011م)، ص24.

¹² الجحني، الدكتور علي فايز، الأمن في ضوء الإسلام، (...)، ص73.

¹³ التهامي، الدكتور نقرة، القيم الأخلاقية لجهاز الأمن وتطبيقاتها في مجالات العمل الأمني، (...)، ص161.

¹⁴ نبيل إسكندر، الأمن الاجتماعي وقضية الحرية، ص4.

وبتأمل التعريفات السابقة يرى الباحث أن أبرز التعريفات في معرفة ودقة الأمن ذلك التعريف الذي ينظر إلى الأمن باعتباره "الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق من خلال رعاية الفرد والجماعة، ووقايتهما من الخروج على قواعد الضبط الاجتماعي، من خلال ممارسة الدور الوقائي والقمعي والعلاجي الكفيل بتحقيق هذه المشاعر" كما ذكرته الدكتورة رابعة¹⁵.

المطلب الثاني: أثر الإيمان بالله تعالى في حفظ الأمن المجتمعي:

الإيمان أكمل منهج في الوجود، وأسمى نشيد في الحياة، وهو جوهرة ثمينة تمثل سر البقاء البشري، وأعلى ما يمتلكه الإنسان، لأنها تسري في دمه وكيانه، وتتناغم مع روحه وحياته، والأمن هدف إنساني عام، وأمل بشري عظيم يتطلع إليه الأفراد، وتترنم به الجماعات، وتسعى لتأمينه والحفاظ عليه بكل غال ونفيس. ونظراً للارتباط بين الإيمان والأمن، وأن الإيمان هو الأساس الحقيقي للأمن، والغذاء النافع له، والوسيلة الفعالة في وجوده، ثم الحفاظ عليه⁽¹⁶⁾.

والإيمان يحقق الأمن، لأنه يمنع المسلم عن الجرائم، فيحثه على الالتزام والمحافظة على دماء الناس وأموالهم وأعراضهم، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمجاهد من جعل نفسه في ذات الله. فالشرع يهذب سلوك المؤمن، ويقوم اعوجاج أخلاقه، ويلزم احترام الدماء والأعراض، فكل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه.

فدم المسلم وماله وعرضه حرام عليك انتهاكه، ودينك يحرم عليك السرقة، ويحرم عليك العدوان والظلم، ووجد الحقوق، وأكل أموال الناس بالباطل، ودينك يمنعك من انتهاك أعراض الناس، والخوض في الناس بفيك، ودينك يمنعك من سفك الدماء الحرام، ويحرمها عليك ويجرم ذلك، ويدعوك إلى أن تكون صادقاً في أقوالك وأعمالك، وسامعاً مطيعاً لربك، مطيعاً لولي أمرك، فيما يأمرك به من الخير والهدى.

إذن فالإيمان يجعلك في أمان في الدنيا، والناس منك في أمان، ولك في الآخرة الأمان العظيم، يوم دخول الجنة، والنجاة من النار، قال سبحانه ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185]، فالإيمان إذا قوي حال بين العبد وبين المعاصي، ولكن إذا ضعف الإيمان قلَّ الخوف من الله، وجاءت العقوبات والحدود الشرعية رادعة لكل من تزين له نفسه الإقدام على الجريمة، وتردد كل من تسول له نفسه الوقوع في ما حرم الله، وتحول بين العبد وبين المعاصي.

¹⁵ السياري رابعة بنت ناصر، الأمن في ضوء مقاصد الشريعة المعاصرة، (الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، د.ط، 2011م)، ص 22.

¹⁶ الزحيلي، الدكتور محمد، الإيمان أساس العدل، (دمشق: دار المكتبي للطباعة والنشر، ط 1، 2008م)، ص 11.

وكلما انعدمت الجرائم أو قلت في مجتمع أو بلد، كلما كان ذلك المجتمع أو البلد آمناً، والناس في هذا نوعان: ناس يمنعهم قوة الإيمان عن ارتكاب المعاصي والجرائم المخلة للمروءة فضلاً عن الإيمان بالله، وعن المخل بأمن المجتمع أو البلد؛ وهناك نوع آخر من الناس لا يردعهم عن اقتتراف الجرائم إيمان ولا مروءة، وإنما يردعهم الزواجر الشرعية أو العقوبات الشرعية، ولا بد من تطبيق الأحكام الشرعية في كل مجال الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 162-163]، ولا يجوز مخالفة أحكام الشريعة، بل يجب الالتزام بها فرداً وجماعة على حد سواء، قال عليه السلام في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»¹⁷، وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»¹⁸، أي يجب لزوم أحكام الشريعة وتنفيذها من غير إحداث ما يخالفها، وإلا ردت إلى صاحبها كاسدة ولا يعمل بها. وهذا هو سبيل تحقيق الأمن الفردي والمجتمعي، ثم الوطني ثم الدولي أي: طريق السلام العالمي المنشود.

وفي تطبيق الأحكام الشرعية المؤدية إلى الأمن والحياة، لذلك يقول الله (عز وجل) في القصص: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179]، وقال في حد السرقة: ﴿السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38]، وقال في إقامة حد الزنا: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النور: 2]؛ أما الحقوق فقد أمر الشارع الحكيم بتوثيقها وتوكيدها برهان وكتابة، ثم أدائها لأهلها كما اتفق عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: 58]، وقال: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ [البقرة: 232] فهناك التوثيق عن ضياع الحقوق بكتابة العقود والرهون عليها.

ويشكل الإيمان منطلقاً أساسياً لبيان الحقوق والواجبات لأفراد المجتمع، ويرشد الناس إلى الخير في الحال والصلاح في المال، وينظم لكل مواطن حقه، ويساعد الناس على تنظيم غرائزهم وشهواتهم في الطريق السوي، فيبعد عنهم نوازع الشر والانحراف والهوى، ويغلق أمامهم سبيل الإجرام والعدوان والبغي، كما يحقق الإيمان التوازن السليم بين الجسم ومتطلباته،

¹⁷ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (د.م: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، ج3، ص184، باب إذا اصطلحو على صلح جور فالصلح مردود، رقم الحديث: 2697؛ والقشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن، صحيح مسلم، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ط، د.ت)، ج5، ص132، باب نقض أحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، رقم الحديث: 4589.

¹⁸ مسلم، المرجع نفسه، ج5، ص132، رقم الحديث: 4590.

والروح وتطلعاتها، والعقل وطموحه، ومن هنا يصبح كل فرد في المجتمع رجل أمن يحافظ على أمن المجتمع والأمة والأفراد، ويحرص على بقاء الأمن، ويقف في وجه من يخل به، أو يثير الاضطراب حوله، وكلما استقر الإيمان في القلب شاع الأمن في المجتمع، ودعا صاحبه إلى أن يكون رقيقاً على نفسه وعلى غيره قال الرسول (ﷺ): «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».⁽¹⁹⁾

وأثر الإيمان حسب النصوص الشرعية، يطمئن النفوس، ويهدئ المجتمعات من القلاقل، والفتن والأزمات، في أمور كثيرة، اضطربت فيها أنظمة الأمم، وتباينت فيها الآراء رغبة في وجود حل، والقضاء على مشكلة، أجد أن هذا الحيز لا نفيها كلها، ولكن نشير إلى نماذج منها:
أولاً: أثر الأمن الزراعي وتوفير الغذاء في الأمن المجتمعي:

نجد هذا في آيات كثيرة في كتاب الله الكريم مثل سورة يوسف⁽²⁰⁾ والنحل⁽²¹⁾، وقد حث الإسلام أهله على العمل والكسب للإنفاق على النفس والأهل كما في حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رجلاً من الأنصار: أتى النبي (ﷺ) يسأله، فقال: «أما في بيتك شيء؟» قال: بلى، جلس نلبس بعضه، ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء، قال: «ائتني بهما، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله (ﷺ) بيده، وقال: «من يشتري هذين؟» قال رجل: أنا أخذهما بدرهم، قال رسول الله (ﷺ): «من يزيد على درهم؟» - مرتين أو ثلاثاً - قال رجل: أنا أخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، فأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري، وقال: «اشتر بأحدهما طعاماً، فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوماً فأنتي به»، فأتاه به، فشد فيه رسول الله (ﷺ) عوداً بيده، ثم قال: «أذهب فاحتطب وبع، ولا أربنك خمسة عشر يوماً»، ففعل، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً، وببعضها طعاماً، فقال له رسول الله (ﷺ): «هذا خير لك من أن تجيء والمسألة نُكْتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي

¹⁹ أخرجه البخاري في صحيحه، ج1، ص14، ومسلم في صحيحه، ج1، ص16، عن أنس (رضي الله عنه).

²⁰ ينظر: الآيات 47، 48، 49 وغيرها من سورة يوسف.

²¹ ينظر: الآيات 66 إلى 78 من سورة النحل.

فقر مُدْقِع، أو لذي عُزْم مُفْطِع، أو لذي دم مُوجِع»²²، وقوله (ﷺ): «ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده»²³

ثانياً: أثر الأمن الصحي في الأمن المجتمعي:

كوصايا رسول الله (ﷺ) بعبادة المريض؛ لأن عيادة المريض يبعث الأمل والاطمئنان في قلب المريض، ويعلم أن معه إخوانه بتفقدهم ومواساتهم له، فترتاح نفسه ويخف آلامه وينشرح صدره، لذلك حثنا الإسلام على زيارة المريض، بل جعلها حقاً للمسلم على أخيه المسلم قال (ﷺ): «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ خِصَالٍ وَاجِبَةٌ، فَمَنْ تَرَكَ خِصْلَةً مِنْهَا فَقَدْ تَرَكَ حَقًّا وَاجِبًا ، لِأَخِيهِ عَلَيْهِ: أَنْ يُجِيبَهُ إِذَا دَعَاهُ، وَأَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَأَنْ يُشَمِّتَهُ إِذَا عَطَسَ، وَأَنْ يَنْصَحَهُ إِذَا اسْتَنْصَحَهُ، وَأَنْ يَعُوذَهُ إِذَا مَرِضَ، وَأَنْ يَتَّبِعَ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ»²⁴، وقال النبي (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ (ﷻ) يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي! قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ! يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطَعْمَتَكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي! قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي! يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتَكَ فَلَمْ تَسْقِنِي! قَالَ: يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي»²⁵، أدب ومواساة ما أروعهما، هكذا يربي الإسلام أهله، قمة في التربية والسلوك والأخلاق، ولكن مع الأسف، ظهر علينا اليوم أناس يدعون ويزعمون ويتهمون الإسلام ويسمونونه بأنه دين الإرهاب والتخلف!، مساكين، لا يريدون لأنفسهم سلاماً ولا أمناً، ولا يريدون للعالم

²² أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق محيي الدين عبد الحميد (بيروت: المكتبة العصرية، د. ط، د. ت)، ج2، ص120، باب ما يجوز فيه المسألة، رقم:1641؛ وأخرجه ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون (د.م: الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 2009م)، ج3، ص316، باب بيع المزابنة، رقم:2198. ضعفه الشيخ الألباني، وقال شعيب: أن الترمذي حسن هذا الحديث، وصححه الضياء المقدسي في المختارة.

²³ الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط2، 1404هـ - 1983م)، ج20، ص267، رقم:621؛ الحميدي، محمد بن فوحي، الجمع بين الصحيحين: البخاري ومسلم، تحقيق: د. علي حسين البواب (بيروت: دار ابن حزم، ط2، 1423هـ - 2002م)، ج3، ص366، رقم:3042.

²⁴ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409هـ - 1989م)، ص319، باب ما يقول إذا عطس، رقم الحديث:925، وأخرجه أيضا في صحيحه ولكن بخمس خصال، ج2، ص71، باب الأمر باتباع الجنائز، رقم:1240؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، ج7، ص3، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، رقم:5776.

²⁵ مسلم، المرجع نفسه، ج8، ص13، باب فضل عيادة المريض، رقم الحديث:6721.

أن تعيش في سلام وأمن، بل يريدون أن يحجبوا العالم الحيران عن حقيقة ما انطوت عليه نفوسهم من مكر وخديعة فاتهموا الإسلام بما زعموه زورا وبهتانا ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: 32]، فإن تعاليم الإسلام لا ينتج أبداً إلا إنساناً كريماً عزيز النفس رحيماً، يحترم الإنسان لإنسانيته، وكان رسولنا (ﷺ) يقوم لجنابة الكافر عند المرور بها احتراماً لإنسانيته، وكان عليه السلام الرحمة المهداة والنعمة المسداة، وكان يضرب حتى يدمي قدماه فيأتيه ملك الجبال يطلب إذنه في اطباق الأخشبين عليهم، فيقول: لا، لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله، أرسله الرحمن رحمة للعالمين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، وإذا حصل خطأ أو سوء تصرف من بعض أفراد المسلمين فلا يحاسب على الإسلام، بل يحاسب هو على فعله، والإسلام منه بريء. فالإسلام رحمة وليس نقمة، وقد جعل الرحمة بالناس شرطاً لنيل رحمة الله فقال (ﷺ):

«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالرَّحْمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتُهُ»²⁶؛ وما جاء من هديه (ﷺ) في العلاج الطبي الصحي فكثير منها: قوله (ﷺ): «ما أنزل الله من داء إلا وقد أنزل معه شفاء علمه من علمه و جهله من جهله»²⁷، وقوله (ﷺ) لما قالوا يا رسول الله أنتداوى؟ قال: «نعم عباد الله تداووا فإن الله عز و جل لم يضع في الأرض داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد» قالوا: وما هو؟ قال: «الهرم»²⁸، وعن أبي خزيمة عن أبيه قال سألت رسول الله (ﷺ) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رُقِيَ نَسْتَرِقِيهَا، وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ، وَتُقَاةً نَتَقِيهَا هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ قَالَ: «هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ»²⁹.

وهذه النصوص وغيرها تبين لنا مدى اهتمام الإسلام بتوفير الصحة والعافية للناس. وقال ابن القيم تعليقا على هذه النصوص: "فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات، وإبطال قول من أنكرها، وقال: يجوز أن يكون قوله "لكل داء دواء"، على عمومها حتى يتناول الأدوية القاتلة، والأدواء التي لا يمكن لطبيب أن يُبرئها، ويكون الله (ﷻ) قد جعل لها أدوية تُبرئها، ولكن طوى علمها عن البشر، ولم يجعل لهم إليه سبيلاً، لأنه لا علم للخلق إلا ما علمهم الله، ولهذا

²⁶ الترمذي، سنن الترمذي، ج 4، ص 121، باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم: 1924.

²⁷ الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1،

1411هـ - 1990م)، ج 4، ص 218، كتاب الطب، رقم: 7424.

²⁸ الطبراني، المعجم الكبير، ج 1، ص 180، رقم: 465.

²⁹ الترمذي، مرجع سابق، ج 4، ص 399، باب ما جاء في الرقى والأدوية، رقم: 2065. قال أبو عيسى حديث حسن، وضعفه الألباني.

عَلَّقَ النَّبِيُّ (ﷺ) الشُّفَاءَ عَلَى مَصَادِفَةِ الدَّوَاءِ لِلدَّاءِ، فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَّا لَهُ ضِدٌّ، وَكُلُّ دَاءٍ لَهُ ضِدٌّ مِنَ الدَّوَاءِ يِعَالِجُ بَضْدهُ، فَعَلَّقَ النَّبِيُّ (ﷺ) البَّرَّ بِمُوافِقَةِ الدَّاءِ لِلدَّوَاءِ³⁰.

ثالثاً: أثر الأمن الأسري والعلاقة الزوجية في تحقيق الأمن المجتمعي:

وقد أولى الإسلام اهتماماً كبيراً للأمن الأسري؛ لأنها المصدر الأساسي لبناء المجتمع، فإن فسدت فسدت فسد المجتمع، وإن صلحت صلح المجتمع، وقد وردت نصوص كثيرة في الأمن الأسري، نذكر منها على سبيل المثال: قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الروم: 21]. نعم، ولكن كيف يكون الأزواج والأولاد قرة عين للإنسان، يوضح هذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: 6]، ذلك بتعليمهم العقيدة الصحيحة وتزويدهم بالمعلومات الضرورية للحياة، وتوفر لهم المعيشة الطيبة الهنية، وتوفر لهم أسباب الصحة والراحة الروحية والبدنية، ويكون البدء بالأهم قبل المهم، بمعنى يبدأ بالتأمين الإيماني الروحي، وهو الطاقة المحركة للبدن نحو الهدف الصحيح الذي خلقنا من أجله قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 56-58]، ثم يتبع ذلك الاهتمام بتوفير الأسباب الأمنية النفسية والبدنية لنفسه وأهله والمجتمع، وهكذا تتحقق الأمن المجتمعي المنشود.

وقد اهتم الإسلام بالأمن العائلي والأولاد أيما اهتمام، ويظهر ذلك جلياً في تقسيم التركات، حيث تولى قسمتها الحكيم الخبير بنفسه، ولم يوكل أحداً تقسيمها لأهميتها؛ ولأنه موضع قد يتحكم فيه الرغبات والشهوات النفسية³¹، وحث الإسلام كذلك على إغناء الأهل والتوسعة عليهم قدر الإمكان، كما هو ظاهر قول الرسول (ﷺ) لسعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه): «إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس»⁽³²⁾ ومن الأمن العائلي منعه (ﷺ) عن الوصية للوارث حيث يقول: «لا وصية لوارث»⁽³³⁾.

³⁰ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أبوب بن سعد، زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت: مكتبة الرسالة، ط27، 1415هـ - 1994م)، ج4،

ص14.

³¹ سورة النساء: 11-12.

³² أخرجه الترمذي في سننه، ص430.

³³ المرجع نفسه، ص434.

كل هذه النصوص وغيرها تعزز وتؤكد على الحفاظ على الأمن الأسري الذي له انعكاساته الإيجابية أو السلبية على الأمن المجتمعي، فاستقرار الأوضاع العائلية وتحسينها سبب لاستقرار الأوضاع الأمنية العامة للبلد وتحقيق الأمن المجتمعي المنشود.

رابعاً: أثر الأمن التربوي وتعليم الأولاد في تحقيق الأمن المجتمعي:

يوضح مثل هذا وصية لقمان لابنه³⁴ وحديث رسول الله (ﷺ) في تعليم الأولاد وتربيتهم، كما في أمره عليه السلام للأولياء بتعليم أولادهم الصلاة، حيث يقول: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»⁽³⁵⁾.

فأول واجب يرى عليه الأولاد هو تعريفهم حق خالقهم ومربيهم عليهم؛ وإعانتهم على تحقيق العبودية لله رب العالمين منذ نعومة أظفارهم ليشبوا عليها، وهذا هو أساس الأمن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]، ثم ثنى عليه السلام بالأمر بالاهتمام بالأمن الأخلاقي للأسرة فأمر بغرس الفضيلة والشهامة في نفوسهم منذ الصغر، ذلك بالتفريق بين البنين والبنات في المضاجع؛ ليقبهم منذ الصغر من خطر زنا المحارم الذي يحصل في عصرنا هذا في بعض الأسر، بسبب القنوات الفضائية والإنترنت التي ملئت بيوتنا _ أسأل الله أن يحفظ الأسر المسلمة من هذا الداء العضال- التي ظهرت نتيجة التطور الهائل في تكنولوجيا المعلومات الذي جمع بين النابل والحابل، ولا نجاة من الركون إليها إلا الإيمان الصادق، والعودة الصادقة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية والتزامها، التي يدعي غيرنا أنها سبب العنف العالمي، وأنها تنتج الإرهاب وسفك الدماء ظلماً وبهتاناً، بل إن حقيقة الأمر هو أن بُعدنا عن أحكام الشريعة وعدم التزام أحكامها هو سبب تردي أوضاعنا إلى ما نشاهدها اليوم، فإذا رجعنا إليها رجعة صادقة حينها يتحقق لنا الأمن المجتمعي المنشود بإذن الله تعالى.

ومما يجب على الوالدين مراعاته في تربية الأولاد مراعاة الأمور الآتية:

أولاً: إبعاد الأولاد عن رفاق السوء، وهذه النقطة في غاية الأهمية، فلا يمكن أن تكتمل تربية الأسرة إذا كان لأولادها رفاق سوء يهدمون ما بناه الوالدان، فمعظم الجرائم وتعاطي المخدرات والانحراف الفكري يقف وراءه رفاق السوء.

ثانياً: إبعادهم عن الوسائل الهدامة، كوسائل الغزو الفكري، وتقديم البديل النافع لهم من الوسائل المسموعة أو المرئية أو المكتوبة.

³⁴ اقرأ الآيات 13 - 19 من سورة لقمان.

³⁵ أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد في سننهم عن عبدالله بن عمرو وسيرة.

ثالثاً: تربيته على المحافظة على أوقاتهم، وأن يصرفوها فيما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة، وكذلك شغل أوقاتهم وتوجيه طاقاتهم في طريق البرامج النافعة والدورات التدريبية النافعة⁽³⁶⁾، هكذا تتحقق تأمينهم وتأمين المجتمع، ولا تنسى أن البلسم الشافي في تحقيق كل ذلك هو صفاء العقيدة والتزام أحكام الشريعة الإسلامية؛ لأن الإسلام هو باب السلام، من دخله والتزم به ونفذ أحكامه في نفسه وأهله سلموا وأمنوا في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث: أثر الإيمان وتطبيق الأحكام الشرعية وحفظ النظام في تحقيق الأمن المجتمعي:

إن كل نظام في الدنيا، وكل تشريع في العالم يحتاج إلى رادع لتطبيقه، وسلطة تضمن تنفيذه، وتلاحق من يخرج عليه، وتعاقب المخالف، ومن هنا جاء قانون العقوبات وجهاز الشرطة والأمن والقضاء، ولكن جميع القوانين والمؤسسات والأجهزة تبقى عاجزة عن ملاحقه كل فرد بعينه، والقانون أو الشرطي لا يطول كل إنسان، وهنا يظهر أثر الإيمان الذي يحتل المكانة العليا، والسلطان الواسع في كفالة النظام الاجتماعي، والحفاظ على مهابته، لأن المؤمن يشعر بمراقبة الله تعالى الذي يعلم السر وما تخفي الصدور، وهذا كفيل بحفظ النظام، وتطبيق الأحكام، وصيانة الحقوق، يقول الدكتور محمد عبد الله دراز: "فالذي نريد أن نثبتته في هذه الحلقة أنه ليس على وجه الأرض قوة تكافئ قوة التدين أو تدانيتها في كفالة احترام القانون، وضمان تماسك المجتمع واستقرار نظامه، والثمام أسباب الراحة والطمأنينة"⁽³⁷⁾.

لقد جاء الأمر بوجوب تطبيق الشريعة الإسلامية والعمل بها، وإنفاذها على الأمة فرداً وجماعة، لإعطاء الحقوق لأهلها، وكل ذلك بقوة الإيمان، ونصوص الشريعة، جاءت بذلك نصوص كثيرة جداً منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف:40]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:65]، ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:59]، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:50].

³⁶ الخلفي، الدكتور نا صر، أثر الأمن الاجتماعي في حياة الأفراد والمؤسسات والدول، مؤتمر عقد بمملكة البحرين، قدم فيه الدكتور مقالاً، انظر: ص 151.

³⁷ ولد العلامة محمد عبد الله دراز بقرية دياى، بإحدى قرى دلتا مصر بمحافظة كفر الشيخ حالياً، في الثامن من نوفمبر 1894م، لأسرة علمية عريقة؛ فولده الشيخ عبد الله دراز الفقيه اللغوي المعروف، الذي قدم شروحا لكتاب الموافقات للشاطبي، والذي عهد إليه الإمام محمد عبده بمهمة الإشراف على المعهد الأزهرى الجديد بالإسكندرية اطمئناناً إلى علمه وكفاءته. توفي رحمه الله سنة: 158م. انظر: <http://shamela.ws/index.php/author/1119/09/10/2016,2:14pm>.

ونجد في السنة النبوية المطهرة نصوصا كذلك تأمر بلزوم جادة الحق والصواب، والأخذ بما جاءت به الشريعة، ولزوم تطبيقه على الفرد والجماعة- ففي حديث عدي بن حاتم (رضي الله عنه) بيان أن أهل الكتاب كانوا يتخذون أحبارهم ورهبانهم أربابا مع الله لعدم تطبيقهم لأحكام التوراة والإنجيل، قال أنه سمع النبي (ﷺ) يقرأ الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 31]، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ»⁽³⁸⁾. فدل ذلك على أن اتباع غير شريعة الإسلام معناه اتخاذ غير الله تعالى معبودا وإلهًا، ودل على وجوب التزام شريعة الإسلام، وإنفاذها، وتطبيقها على الفرد والجماعة، فإن المسلمين إذا التزموا بذلك سيكون خيرا لهم في دينهم ودنياهم وأخراهم، وكل ذلك لا يتحقق إلا بقوة الإيمان.

ويقول الأستاذ أبو الأعلى المودودي⁽³⁹⁾: "والشخص الذي وقر في سويداء قلبه وأعماق ضميره الإيمان القوي الصحيح بالآخرة، يكون حاله كرجل يصحبه في كل حال من الأحوال، رقيب يمنعه من كل إرادة تجره إلى السوء، يردعه عن كل خطوة نحو الإثم، يؤنبه عن كل عمل ينكره الإسلام... إذ يستقر في نفس الإنسان حسيب صعب المراس، لا يجرو الإنسان، خشية منه، أن يتهرب من فرائض الله تعالى في الخلوة أو في الغابة، أو في الظلام أو في البادية، ولا يقدر على اقتراب ما حرمه الله، وإذا اقترب - على سبيل الافتراض - يندم على ذلك ويتوب إلى الله".

فالإيمان يمنح الأفراد والمجتمع قوة إلزامية بالالتزام بأحكام الشرع، وحفظ الحقوق، والابتعاد عن الانحراف، وبذلك يتحقق الأمن بأوسع معانيه، ويسود الاطمئنان في المجتمع، ويعم الخير والفضيلة، وهذا ما تم عمليا في الدولة الإسلامية التي يظل لها الإيمان في القديم والحديث، فتنعم بنعمة الإيمان والأمن معا، وهذا ما ينشده المؤمنون في العودة إلى حظيرة الإيمان، وتطبيق شرع الله، لإعادة الأمن والأمان للناس المعمورة، وللقضاء على الإجرام والتعدي على الأموال والأعراض والأنفس والقيم والأخلاق⁽⁴⁰⁾.

³⁸ أخرجه الترمذي في سننه، ج5، ص 278، رقم 3095.

³⁹ العلامة أبو الأعلى المودودي ولد عام: 1321/7/12 هـ، في يوم الجمعة بمدينة جيلى بورة القريبة من أورنج أباد في ولاية حيدر أباد بالهند من أسرة مسلمة محافظة اشتهرت بالتدين والثقافة. لم يعلمه أبوه في المدارس الإنجليزية واكتفى بتعليمه في البيت. درس على أبيه اللغة العربية والقرآن والحديث والفقه، وكانت أسرته أسرة علم وفضل. أسس الجماعة الإسلامية في الهند عام 1360 هـ وقادها ثلاثين عاما، ثم اعتزل الإمارة لأسباب صحية عام 1392 هـ، وتفرغ للكتابة والتأليف. توفي في 31/11/1399 هـ، ودفن في ساحة منزله بمدينة لاهور الباكستانية، انظر:

<http://www.kutub-pdf.net/author/134-%D8%A3%D8%A8%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AF%D9%88%D8%AF%D9%8A.html/2016/09/29,3:06pm>

⁴⁰ الزحيلي، الدكتور محمد، الإيمان أساس العدل، (دمشق: دار المكتبي للطباعة والنشر، ط1، 2008م)، ص 46-47.

فالأمن غاية الشرائع كلها وهدفها الأسمى وليس الإسلام فحسب: فقد أنزل الله الشرائع متعاقبة متتالية منذ أهبط أول إنسان إلى هذه الأرض، حيث ظلت عناية الله متتابعة ومتلازمة، فما تقوم أمة ولا يبعث جيل إلا ويكون لرسالة السماء شأن معه⁽⁴¹⁾ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر:24].

فالرسل والكتب المنزلة عليهم كل ذلك هداية وأمن للبشر، روحيا (الإيمان) وماديا: سلوكيا وأخلاقيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، فبالإيمان شرع الله في كل ذلك يتحقق لهم الأمن التام في الدنيا والأخرى، وبقدر تطبيق الناس لشرع الله وتنفيذ أحكامه، أو بعدهم عنه يكون أمنهم وخوفهم نفسيا ومعنويا وماديا، فالدافع إلى التطبيق والالتزام هو الإيمان، وهو العمود الفقري لإقامة الدين والدنيا قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:96]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [المائدة:65-66]، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْخَلَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخَلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:55]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:97].

والإيمان هو المؤدي إلى إقامة العدالة بين الناس في جميع شؤونهم؛ إذ بالعدالة قامت السماوات والأرضون، ومن أجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، وشرعت القوانين، فلا تقوم حياة ولا تستقر، ولا يوجد أمن بدونها، فالأمن غاية العدل: فإذا كان العدل يقتضي الشرع والحكم بميزانه الذي يمثل القسطاس المستقيم، فإن الشرع نفسه ما نزل إلا لتحقيق الأمن في الحياة، وغياب العدل يؤدي إلى غياب الأمن؛ ولذا فإن الحكمة الجامعة تقول: إن واجبات الدولة تنحصر في أمرين هما: "عمران البلاد، وأمن العباد"⁴².

⁴¹ بحوث وتوصيات مؤتمر الأمن الاجتماعي تحت شعار: تطلعات وتحديات، 2008م، ص 137.

⁴² بحوث وتوصيات مؤتمر الأمن الاجتماعي في حياة الأفراد والمؤسسات والدول، ص 136-137.

المبحث الثاني: دور المؤسسات الدينية وأثرها في الأمن المجتمعي:

المطلب الأول: أثر المسجد في الأمن المجتمعي:

إن للمسجد دورا بارزا في صلاح الفرد والمجتمع في الإسلام؛ إذ رسالته شاملة ومتنوعة ومتعددة، تنتظم مجالات مختلفة لنشر القيم الإسلامية، وغرس الآداب والأخلاق الحميدة، وتقويم السلوك، وإحداث الشعور بالأمن والطمأنينة من خلال أدوار متعددة ومجالات مختلفة التي يضطلع بها المسجد، لتحقيق الأمن المجتمعي، وتوفير الطمأنينة النفسية والروحية التي تخفف عن الناس أعباء الحياة، وتبعث فيهم نور الحياة واستمرارها.

إن الصورة المشرقة للمسجد في الفكر الإسلامي، والمكانة الخاصة له في نفوس المسلمين، تجعل منه أثرا فاعلا ومهما في حياة الإنسان، حيث يُهرع المصلون إلى المسجد لأداء العبادة.

وهناك العديد من المجالات المحققة للأمن المجتمعي من خلال المسجد، سأذكرها في ما يأتي:

أولاً: المسجد مصدر الأمان: للمسجد قدسية خاصة، ومكانة فريدة في قلب كل مسلم، فهو المكان الذي تطمئن فيه النفوس، وتهنأ في رحابه القلوب، وتجذ فيه الخلاص مما يساروها من قلق، والنجاة مما تشعر به من خوف، وراحة مما تحس به من اضطراب، إذ تتردد في جنباته أسباب الاطمئنان، وبواعث الاستقرار والأمان، ومنها ذكر الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:28]، وكلما ازداد تردد المسلم على المسجد كلما ازداد تعلقه به والتصاقا بخالقه، فارتقى بروحه نحو مرضاة الرب، وابتعد عن النوازع العدوانية، والدوافع الإجرامية.

والمسجد موئل يتسابق إليه المسلمون إذا نزلت بهم كارثة، أو حلت بأوطانهم مصيبة، أو هددتهم خطر، فيلجؤون فيه إلى ربه، وتخضع نفوسهم لعظمته، ويلجئون عليه بالدعاء ليفرج كرباتهم، ويزيح أحزانهم، ويدفع عنهم الشرور، ويرفع عنهم المصيبة والبلاء، فحين تصاب البلاد بالقحط، ويعمها الجذب، وينقطع عنها الغيث، وتموت الزروع والأشجار، يفرح الناس إلى المساجد ليصلوا صلاة الاستسقاء، وترفع أياديهم إلى السماء، ويتضرعون إلى فارح الكربات حتى يفتح عليهم من الفضائل والبركات، ويفيض عليهم من النعم والخيرات، ويغير حالهم من شدة إلى رخاء، ومن عسر إلى يسر وطمأنينة وأمان، وتكون هذه الآية - القحط - موعظة لهم، ليأخذوا حذرهم ويستعدون لما هو آت، ويجتهدون في إصلاح أنفسهم وتركيتها، حتى يتحقق موعود ربه، فيزول عنهم الحزن والخوف، وينعمون بالأمان، ويعمهم الاستقرار والاطمئنان⁽⁴³⁾ ﴿إِنْ

⁴³ الخلفي، أثر الأمن الاجتماعي في حياة الأفراد والمؤسسات والدول، مقال قدمه في مؤتمر عقد بمملكة البحرين، ص 153.

الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴿[فصلت:30]

ثانياً: الخطب والمحاضرات: يقوم المسجد بدور مهم في التربية والدعوة وإرشاد الناس وتوجيههم، وتقوية الوازع الديني، والحفاظ على الوحدة الإسلامية حقيقة ومظهراً. ولقد كان النبي (ﷺ) يجلس في المسجد النبوي يعلم الصحابة أحكام دينهم، ويصبرهم بعاقبة أمرهم، حتى كان التنافس بينهم في التسابق إلى حضور مجلسه لينهلوا من مناهله الثرية العذبة، فلم يكن المسجد مخصصاً للعبادة فقط، بل كان جامعة علمية للتربية الإسلامية والعلوم المفيدة.

ولا يزال المسجد يواصل دوره، ويؤدي رسالته في تعليم أفراد المجتمع وتوجيههم، من خلال النشاط العلمي المقام في جنباته، والذي يتنوع بين الحلقات العلمية والمحاضرات وخطب الجمعيات والندوات العلمية النافعة للفرد والمجتمع الإسلامي، من أئمة المساجد أو من بعض العلماء البارزين الذين لهم أسلوب مميز في التعليم والإرشاد والتوجيه، وكانوا ينظمون لقاءات متنوعة يناقش فيها كل ما تمس الحاجة إلى معرفته، وما يتصل اتصالاً وثيقاً بأحوال الناس ومعالجة مشكلاتهم الاجتماعية. فللمسجد روحانية خاصة، وتميز فريد، حيث تتقبل النفوس ما تسمع فيه من كلمات، وتصغي القلوب إلى ما يلقى في رحابه من توجيهات إلى طريق الهداية والفلاح، فالعلوم المتنوعة والمعارف المتعددة الموجهة من صحن المسجد ومنبره تؤدي أهدافها الشرعية وأغراضها التربوية النبيلة في بناء مجتمع آمن مستقيم أفراداً، وتقوم سلوكهم، وترابط بين أفراد المجتمع وتؤلف بينهم، وتقضي على الفوارق المصطنعة المؤدية إلى إيغار الصدور، وإيجاد النزاع والشقاق في أوساطهم⁽⁴⁴⁾.

ثالثاً: المساواة وترسيخ الأمن في النفوس: يؤدي المسجد دوراً مهماً في تهذيب النفوس وتنقيتها من شوائب الحقد والضعينة المؤدية إلى التشتم والافتراق والمثيرة للنزاع والانقسام والشقاق، إذ يغرس في نفوس الأفراد السلوك الصحيح، وتنمي فيهم الشعور بأن الجميع أسرة واحدة، تجمعهم رابطة الإسلام، وتضمهم وشيجة الإيمان، وذلك من خلال تحقيق المساواة التي هي من أبرز القيم التي أصلها الإسلام في النفوس، والمنبثقة من وحدة الأصل الإنساني.

فالإسلام منذ بزوغ فجره قضى على جميع الفوارق المصطنعة، وأزاح نظرة الاستعلاء التي كانت سائدة في الحياة الاجتماعية الجاهلية. فحين ينطلق من مأذنة المسجد كلمة التوحيد مدوية في كل اتجاه، يستجيب المؤمنون لنداء الحق ويلبون دعوه خالق الخلق قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ

⁴⁴ الخلفي، مؤتمر الأمن الاجتماعي تطلعات وتحديات، ص 162.

الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» [الأَنْفَال:24]، إن عبادة الله تتجلى فيها المساواة، وتبرز الوحدة بأسمى صورها، وأجل معانيها، فتعمق في نفوس المصلين انتمائهم إلى أصل واحد، وأنهم أمة نبعت من منبع واحد، قال تعالى: «يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» [النساء:1].

إن هذا المنظر البديع للمصلين، وتلك الصورة الفريدة لا تتكرر عند غير المسلمين، ولذلك أبهرت المساواة الباحثين من المنصفين الغربيين الذين عبروا عن إعجابهم بالمعاني الفاضلة والقيم السامية التي تظهر خلال أداء الصلاة، والدور الفاعل لها في جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم.

يشيد الشيخ الندوي بقول الكاتبة الأدبية الإنجليزية ساروجيني نايدا (Sarojini Naida) في كتابها (محاضرات ومقالات) حيث تقول: "إن الدين الإسلامي كان الدين الأول الذي دعا إلى الديمقراطية وعمل بمبادئها، فلا يرتفع صوت الأذان من منارة مسجد إلا ويأتي من يريد أن يعبد الله، فيجتمعون في صف واحد خمس مرات في اليوم، ويكعون لله على صوت التكبير، وتتجلى المساواة الإسلامية في أروع أشكالها، إنني شعرت مرة بعد مرة بأن الإسلام بقوة الوحدة العملية يجمع أفراداً مختلفين من بني آدم في سلك واحد من الأخوة". (45)

إذن، فالمسجد يؤكد المبدأ القويم الذي قرره الإسلام من المساواة بين جميع أفرادها، ويؤكد الحقيقة الناصعة من تساوي الناس كلهم أمام خالق واحد، لا تفاضل بينهم إلا بتقواه وشدة الخوف منه ورجواه، وهي دعوة إلى نبذ الاستعلاء، وتنقية الصدور من الكبرياء، قال الله تعالى «يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» [الحجرات:13].

وقف الرسول (ﷺ) أمام الجموع في حجة الوداع ليعلم المساواة وليقرها فقال: «إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى» (46)، والمساواة تتكرر في المسجد كل يوم خمس مرات، حتى تترسخ في نفوس المصلين ولا تنسى، ولتتضاءل في أحاسيسهم كل

45 الندوي، أبو الحسن، الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، (د.م: دار الصحوة للنشر، ط1، 1406هـ-1986م)، ص 40-41. انظر: http://abulhasanalnadwi.org/arbi_index1.html/9/10/2016,10:15pm.

46 أبو عبد الله الشيباني، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ-1999م)، ج38، ص474، رقم: 23489.

الفوارق الزائفة المؤدية إلى تفتيت المجتمع، ويحل محلها المحبة والوئام والتآلف والانسجام، حتى يبقى المجتمع قويا آمنا رصينا متماسكا بعيدا عن كل ما يثير العداوة والشحناء، أو يسبب القطيعة والبغضاء⁽⁴⁷⁾.

المطلب الثاني: التوعية الأمنية في المؤسسات التعليمية المختلفة:

من أهم رسالات المدرسة بجانب التعليم والبحث العلمي، وفي إطار خدمة المجتمع، العناية بالثقافة وتحديدتها ونشرها والعمل على تنميتها في المجتمعات؛ لقد أصبحت المدرسة من أدوات المجتمع الأساسية التي تعنى بتطوير العلم والمعرفة، من أجل النهوض بتلك المجتمعات، وحل مشاكلها، وتحقيق حياة أفضل لأبنائها، فأصبح لهم الدور الأساسي في تحقيق التنمية بكل أبعادها.

لقد أثبتت الدراسات الحديثة أن معالجة السلوك الإجرامي يجب أن تبدأ بمعالجة الأسباب والعوامل المؤدية له، أي معالجة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية المتردية في المجتمع، كما أن الاتجاهات الحديثة للوقاية من الجريمة ترمي إلى إعطاء كل الإصلاحات الأساسية في المجتمع بعداً أمنياً، أي أن يدخل ضمن أهدافها تحقيق الوسائل القادرة على توفير الأمن للفرد والسلامة للجميع، وهذا المقترح يركز على عنصرين مهمين في تحقيق الأمن للفرد والمجتمع وهي: طلاب المدارس وأجهزة الأمن والمؤسسات التعليمية الأخرى.⁽⁴⁸⁾

هناك نوعان من التوعية: التوعية التحذيرية، والتوعية التقييمية، فالتوعية التحذيرية تعني تحذير الناس من أساليب المجرمين، والتوعية التقييمية تعني نقد وتقييم ما يشاهدون، وهناك عدة أمور تحتم الاهتمام بالتوعية الأمنية في مرحلة التعليم قبل الجامعي منها⁽⁴⁹⁾:

أولاً: بث القيم الأخلاقية والاجتماعية بما يؤثر على تصرفاتهم وتحميهم من الانحراف، مع تضمين المنهج الدراسي النواحي الأمنية الوقائية، وحثهم على مساعدة السلطات المختصة بالقبض على الجناة عند وقوع الجريمة.

ثانياً: الاهتمام بالثقيف الأمني في مراحل التعليم المختلفة، والذي يقوم على أساس تدعيم مساهمة المواطن العادي مع رجال الأمن في بعض الأحوال في تحقيق الأمن.

⁴⁷ الندوي، مرجع سابق، ص164.

⁴⁸ كارة، الدكتور مصطفى، واقع التعليم والأمن العربي، مقال قدمه في المؤتمر العربي للتعليم والأمن، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، (الرياض: 1420هـ)، ص 6-7.

⁴⁹ الغامدي، صالح بن عطية، رؤية حول التوعية الأمنية في المدارس، (الرياض: مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف للعلوم الأمنية، 1420هـ)، ص 2-4.

ثالثاً: إن ظاهرة العولمة التي يشهدها العالم المعاصر لها أبعادها على كافة الأصعدة في المجتمع، ولها انعكاسها أيضاً على الأمن، فضلاً عن التقدم التكنولوجي الهائل في مجال الإعلام والمعلومات، وتزايد استخدام الكمبيوتر والإنترنت في ارتكاب الجرائم، بما يضاعف في أهميته دور المؤسسات التعليمية في الدولة خلال مراحل التعليم المختلفة، فهذه المؤسسات مطالبة بمواكبة التطور المذهل، ومطالبة في الوقت نفسه بتزويد الدارسين بالمعلومات والخبرات التي تمكنهم من كشف الأنشطة الإجرامية المختلفة المرتبطة بالتطور التكنولوجي.

رابعاً: التوعية بأنواع العقاب الإسلامية الشرعية، بما يؤدي إلى الامتناع عن الإجرام قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179].

خامساً: الحفاظ على أعراض الناس وممتلكاتهم، وعدم ممارسة أنواع الجرائم المختلفة مثل اللواط والسرققة والقتل والتزوير وغيرها.

سادساً: احترام رجل الأمن في أي مكان، واليقين بأنه يؤدي واجبا شريفاً مكلفاً به للحفاظ على الأمن، والكشف عن الجريمة، وأن يتعاون معه ويسهل مهمته.

سابعاً: عدم السكوت عن الجرائم التي يشاهدها، والإسراع بالتبليغ عنها، والإدلاء بالشهادة دون خوف أو ارتباك، مع عدم اقتناء السلاح إلا بتصريح يخوله، وأن يعرف أن حمله للسلاح بدون تصريح يعرضه للعقوبة من قبل الدولة.

ثامناً: التوسع في مشاركة الطلبة في الأنشطة الأمنية مثل حملات التوعية الأمنية، مع تفعيل دور المشرف الاجتماعي داخل المدرسة ليقوم بالنصح والإرشاد بأسباب الجرائم وشروطها، وخلق حصن أمني له.

المطلب الثالث: أثر الدولة في الأمن المجتمعي:

لا شك أن من بين أهم القضايا الاستراتيجية التي تؤثر بشكل واضح على تنمية المجتمعات هي قضايا الأمن الوطني التي ارتبطت بالمجتمعات منذ نشأة الإنسان، إلا أن دور المدارس والجامعات ومراكز البحث العلمي في إجراء الأبحاث والدراسات المتعلقة لم تتبلور بشكل واضح إلا في بداية الخمسينيات الميلادية من القرن الماضي، حيث كان مفهوم الأمن الوطني في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية مقتصرًا على البعد العسكري، متمثلاً في ضمانات الحفاظ على الأسرار السياسية والحربية، وتوفير القدرات اللازمة لحماية حدود البلاد والدفاع عنها.

لقد شهد العالم الغربي في أوروبا وفي أمريكا تطوراً كبيراً في أعداد ونوعية مراكز البحوث، ولقد وعت هذه الدول أهمية توظيف المعرفة والبحث العلمي في خدمة قضايا الأمن الوطني والاستراتيجي.

المطلب الرابع: مسؤولية الأمن الوطني:

تتأثر قضايا الأمن الوطني بدرجة كبيرة بالظروف والأحداث التي توجد في المحيط الداخلي للدولة، كما أنها تتوقف أيضا على طبيعة القوى الداخلية المؤثرة، والتي يمكنها أن تلعب دورا رئيسا في الأمن الوطني، وبالرغم من ذلك فإن المحيط الخارجي على المستوى الإقليمي والمستوى الدولي يمثل نوعا من الضغوط الخارجية، والتي تعتبر من القضايا الهامة بالنسبة لقضايا الأمن الوطني، ولقد ظل الاهتمام لفترة طويلة بقضايا الأمن سواء أكان قوميا أو وطنيا هو مسؤولية المعاهد الاستراتيجية للدراسات الأمنية، حيث وجدت قناعة بأن هذه القضايا تخص الأجهزة الأمنية دون سواها، وسوف نقوم بذكر بعض المقومات الأساسية لدعم الأمن وتنمية مسباته.

1. العقيدة الدينية: باعتبار أن العقيدة تحث على فعل الخير ومحاربة الشر، والإسلام دين عدالة وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وتآلف ومحبة بين أفراد المجتمع وأمن واستقرار⁽⁵⁰⁾.
 2. الإحساس بالتماسك والتعاطف والانتماء بين أفراد المجتمع الواحد: من شروط المجتمع المسلم السليم التماسك، بحيث يشعر كل منهم بانتمائه إلى وطنه ومجتمعه، ومن يشعر بأن له دورا يتوجب عليه القيام به للمحافظة على وطنه وأمته.
 3. التوافق على مبادئ سلوكية وأخلاقية ودينية واحدة: فحين يتربى الإنسان تربية سليمة يستقي التقوى ومخافة الله، وتنمو معه المسؤولية تجاه نفسه، وتجاه غيره، أما بالمعروف ناهيا عن المنكر، متى توفرت هذه الأمور تأمنت معه أحد المقومات الأساسية لتحقيق الأمن⁽⁵¹⁾.
 4. الاستقرار السياسي وتوافر الأجهزة المختصة القادرة على تحقيق الأمن: من المقومات الأساسية لتحقيق الأمن توفر الاستقرار السياسي عن طريق الحقوق الدستورية الشرعية للفرد عبر حكم عادل رادع، ويعمل على توفر أسباب الطمأنينة والاستقرار السياسي، يتطلب دعائم أساسية تحقق الحقوق الأساسية للمواطنين في ظل أنظمة ومؤسسات مختصة قادرة على تأمين المجتمع وتمثل في:
- أولاً: جهاز أمني قوي وفعال ومستعد للتدخل دوما لصيانة الأمن بوجه عام، ولتأمين الوطن وحماية الأفراد من المجرمين والإرهابيين.
- ثانياً: جهاز قضائي عادل وحاسم يضمن حقوق الجميع ويفصل في الأحكام بسرعة، وردع المعتدين ولجم المخالفين حتى يكونوا عبرة لغيرهم.

⁵⁰ العوجي، الدكتور مصطفى، التربية كوسيلة للوقاية من الانحراف، (الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 1401هـ)، ص 13.

⁵¹ الأصبحي، الدكتور محمد، الأمن بمفهومه الشامل، (الرياض: مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف للعلوم الأمنية، 1420هـ)، ص 10-21.

ثالثاً: تخطيط متكامل وسياسة جنائية سليمة، وتعاون وثيق بين كافة المؤسسات والجمعيات، لتوفير مقومات الأمن والأمان للفرد والجماعة.

ومما سبق بيانه يظهر بوضوح الآثار الإيجابية للعقيدة الإسلامية في تحقيق الأمن المجتمعي المنشود المفقود في عالمنا اليوم، وهذا الأمن مجسد في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية والتزامها وتنفيذها على الحاكم والمحكوم على حد سواء دون محاباة ولا جفاء، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات والمصادر والمراجع:

أولاً: نتائج البحث:

سنلخص أهم نتائج البحث في النقاط الآتية:

- إن رسوخ الإيمان في قلوب الناس قولاً وعملاً يعزز الأمن المجتمعي؛ لأنه يزيل جميع الأسباب المؤدية إلى الإخلال بالأمن المجتمعي، من الحسد والبغضاء والشحناء المفضي إلى التنازع والظلم والجور.
- ومما يعزز الأمن المجتمعي التأمين الزراعي وتغيير الرزق للناس؛ لذلك أمر الإسلام أهله وحثهم على الزراعة والتجارة وتوفير الغذاء؛ إذ الغذاء وتوفيرها من ضروريات الحياة، فإذا انعدمت الغذاء فلا حياة كريمة ولا أمن، بل جوع وخوف وقلق واضطراب.
- والأمن الصحي من أهم القضايا التي حظيت اهتماماً كبيراً من الشريعة الإسلامية، حيث حث على بتوفير الصحة للناس: روحياً ونفسياً وبدنياً وعقلياً، وقد وردت نصوص كثيرة من السنة النبوية تحث على عيادة المريض مثلاً، والاهتمام به ورتب عليه أجراً عظيماً، كما وردت نصوص كذلك تنهى عن إفساد العقل وتعطيله، فحرم الخمر وكل ما يؤدي إلى عطب العقل من المسكرات والمخدرات، وأخرى في علاج مرض القلوب كالحسد والحقد والبغضاء وغيرها.
- والأمن الأسري ركن ركين من الأمن المجتمعي، إذ هو المصدر الأصلي لبناء المجتمع، فصلاحتها صلاح للمجتمع بإذن الله تعالى، وفسادها كذلك والله المستعان؛ لذلك اهتم الإسلام بالنشئ منذ نعومة أظفارهم يغرس فيهم الأخلاق النبيلة والخصال الحميدة، ويبيدهم عن رذائل الأخلاق وسفاسف الأمور، وبه يتبين المجتمع ويتميز.
- والأمن الحقيقي كامن في تطبيق شرع الله والتزام أحكامه، وهو سبب للأمن العائلي، والأمن الرزقي، والأمن الصحي ثم الأمن المجتمعي، ثم أمن الآخرة بإذن الله كما وردت النصوص بذلك.

- ودور المسجد في البناء والتربية في المجتمع المسلم أكبر من أن يشار إليه، سواء في القديم أو في الحديث، ومساهمته في بناء أمن المجتمع ظاهر حتى لغير المسلم.
- يعد الأمن المجتمعي من أهم أهم القضايا في الشريعة الإسلامية، وما جاءت الشريعة الإسلامية إلا لنشر الأمن والأمان على هذه الأرض.
- والأمن المجتمعي من أهم مقومات السعادة والاستقرار، وأهم أسباب التقدم والتحضر والرفي، وهو مطلب تتفق على أهميته جميع الأمم والشعوب والأفراد والمجتمعات في كل زمان ومكان.
- استتباب الأمن المجتمعي يساهم في الانصهار الاجتماعي الذي يساهم في إرساء قواعد المساواة في الحقوق والواجبات.
- إن ترسيخ مفاهيم الأمن المجتمعي ومبادئ الإحساس بالمسؤولية تجاه أمن الوطن وممتلكاته، ونبذ الإرهاب والتوعية بجرمته، يعد اللبنة الأولى لخلق مجتمع آمن مستقر.

ثانياً: التوصيات:

وإن كانت من وصية فأوصي بما يلي:

- ✚ تكثيف الجهود في عقد الندوات والمحاضرات لتوعية الناس بمفهوم الأمن المجتمعي وأهميته.
- ✚ مطالبة علماء الدين والمعلمين بالقيام بتوعية الناس والطلاب على التعريف بالأمن المجتمعي وتطبيقها في المجتمع الإسلامي.
- ✚ توصية كل الجهات المسؤولة بتشجيع التدين الوسطي وتوسيع دوائر الوعي الفكري الذي يخدم الأمن المجتمعي في الدول الإسلامية.
- ✚ الحفاظ على الكيان السياسي للدولة، وحماية المصالح العليا، واحترام الرموز الوطنية والثوابت التي أجمع عليها غالبية أفراد المجتمع، وعدم اللجوء إلى طلب الرعاية من جهات أجنبية أو العمل وفق أجندة غير وطنية مهما كانت المبررات والذرائع، وممارسة التعبير وفق القوانين والأنظمة التي تكفل ذلك، وبالوسائل السلمية التي تأخذ بالحسبان أمن الوطن واستقراره.

المصادر والمراجع

إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. (د.ت). المعجم الوسيط. (د.ط4). تحقيق: مجمع اللغة العربية. د.م: دار الدعوة.

أبو داود، سليمان الأشعث بن إسحاق السجستاني. (د.ت). سنن أبي داود. (د.ط). تحقيق محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.

إسكندر، نبيل رمزي. (1988). الأمن الاجتماعي وقضية الحرية. (ط1). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

الأصححي، الدكتور محمد. (1420هـ). الأمن بمفهومه الشامل. (د.ط). الرياض: مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف للعلوم الأمنية.

بحوث وتوصيات مؤتمر الأمن الاجتماعي تحت شعار: تطلعات وتحديات، 2008م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي. (1409هـ - 1989م). الأدب المفرد. (ط3). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي. (1422هـ). صحيح البخاري. (ط1). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. د.م: دار طوق النجاة.

البداينه، ذياب موسى. (2011م). الأمن في عهد العولمة. (ط1). الرياض: د.ن.

ابن حنبل، الإمام أحمد. (1420هـ - 1999م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. (ط2). تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أبوب بن سعد. (1415هـ - 1994م). زاد المعاد في هدي خير العباد. (ط27). بيروت: مكتبة الرسالة.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (1430هـ - 2009م). سنن ابن ماجه. (ط1). تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. د.م: الرسالة العالمية.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى. (1395هـ - 1975م). سنن الترمذي. (ط2). تحقيق: إبراهيم عطوة عوض. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

التهامي، الدكتور نقرة. (د.ت). القيم الأخلاقية لجهاز الأمن وتطبيقاتها في مجالات العمل الأمني. (د.ط). د.م: د.ن.

الجحني، الدكتور عليّ فايز. (د.ت). الأمن في ضوء الإسلام. (د.ط). د.م: د.ن

الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري. (1411هـ - 1990م). المستدرک علی الصحیحین. (ط1). تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحميدي، محمد بن فتوح. (1423هـ - 2002م). الجمع بين الصحيحين: البخاري ومسلم. (ط2). تحقيق: د. علي حسين البواب. بيروت: دار ابن حزم.

الخليفي، الدكتور ناصر. (د.ت). الأمن الاجتماعي في حياة الأفراد والمؤسسات والدول. مقال قدمه في مؤتمر عقد بمملكة البحرين.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1415هـ - 1995م). مختار الصحاح. (طبعة جديدة). تحقيق: محمود خاطر. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الزحيلي، الدكتور محمد. (2008م). الإيمان أساس العدل. (ط1). دمشق: دار المكتبي للطباعة والنشر.

السياري رابعة بنت ناصر. (2011م). الأمن في ضوء مقاصد الشريعة المعاصرة. (د.ط). الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية.

- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. (1415هـ). المعجم الأوسط. (د.ط.). تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. القاهرة: دار الحرمين.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. (1404هـ-1983م). المعجم الكبير. (ط2). تحقيق: حمدي ابن عبد المجيد السلفي. الموصل: مكتبة العلوم والحكم.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر. (1420هـ-2000م). جامع البيان في تأويل القرآن. (ط1). تحقيق: أحمد محمد شاكر. د.م: مؤسسة الرسالة.
- عمارة، الدكتور محمد. (2009م). مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام. (ط1). القاهرة: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع.
- عمر، الأستاذ أحمد مختار. (2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة. (ط1). د.م: د.ن، ط1.
- العوجي، الدكتور مصطفى. (1401هـ). التربية كوسيلة للوقاية من الانحراف، (د. ط). الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية.
- الغامدي، صالح بن عطية. (1420هـ). رؤية حول التوعية الأمنية في المدارس. (د.ط). الرياض: مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف للعلوم الأمنية.
- كاره، الدكتور مصطفى. (1420هـ). واقع التعليم والأمن العربي. مقال قدمه في المؤتمر العربي للتعليم والأمن. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (2005م). القاموس المحيط. (د.ط). د.م: مؤسسة الرسالة.
- القشيري النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم. (د.ط). بيروت: دار الجيل.
- الندوي، أبو الحسن. (1406هـ-1986م). الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية. (ط1). د.م: دار الصحوة للنشر.

مواقع الإنترنت:

<http://www.kutub-pdf.net/author/134-%D8%A3%D8%A8%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AF%D9%88%D8%AF%D9%8A.html/>
2016/09/29,3:06pm

<http://shamela.ws/index.php/author/1119/09/10/2016,2:14pm.>

http://abulhasanalinadwi.org/arbi_index1.html.

